هل عرف العرب أميركة ؟ !

نشرت مجلة « المقتطف » في عددها الصادر في شهر فبراير الماضي نص محاضرة للأب الكرملي عنوانها : « عرف العرب أميركا قبل أن يعرفها أبناء الغرب » . وتقوم نظريته على الأمور الآتية : (١) ان العرب كانوا يتقنون الملاحة وفن بناء السفن (٢) اتساع تجارتهم منذ القدم (٣) كلمتان من أصل عربي في اللغات الأجنبية وهما : Alligator لأنها تبدأ بأل ، فهي التماسيح مشتقة من فعل قطر و Caiman ، أصلها قرمان من قرم الشيء بأسنانه

لم يكن التنافس في يوم من الأيام أشد وأعنف مما هو عليه بين أمم الأرض قاطبة . وان هذا التنافس غير مقتصر على الشؤون المادية التي تتعلق بحياة الجماعات وكيانها فقط ، بل تجاوز حتى شمل النواحي المعنوية الصرفة . فباتت قضايا فكرية كثيرة موضع نزاع بين الأفراد تارةً ، وبين الأمم تارةً أخرى . ونحمد الله ، لأن المتنازعين على أمر من الأمور العقلية لا يحملون سلاحاً في كفاحهم غير القلم واللسان ، ولا يخوضون ميداناً غير الطرس. وأضحت كل أمة تتحفز للنهوض ، تسعد وتجاهد غيرها من الأمم بالنسمة من الروح أو العقل أو المادة الذي ساهمت به في بناء صرح المدنية ، لتفوز بأعظم نصيب ممكن من الشهرة والمكانة . وكل أمة تتمنى لو انها استأثرت بوضع كل لبنة من لبنات هذا الصرح حتى يهنأ لها العيش . وبوحي هابط من هذه الفكرة ، يحاول الأب الكرملي أن ينزع اكليل المجد والشهرة عن رأس كولمبس ويضعه على رأس العرب ، بحجة انهم سبقوه الى معرفة البلاد الاميركية .

وقبل المضي في الرد على زعم الكرملي ، أنبه على أمر مهم جداً وهو أنني لا أرمي الى المجادلة والمماحكة . وان كلمة شعوبية ان جاز أن تطلق على كل من يلصق بالعرب تهمة هم بريئون منها ، فانها لا تطلق على من يرغب أن ينسب الى العرب شهرة لا تصمد في وجه النقد النزيه الجريء ، ولا يكون نصيبها في أندية العلم الا الاستخفاف والسخرية . وانني أعتقد أن مراضاة الضمير والحق يجب أن تتقدم على مراضاة العاطفة الثائرة والهوى ، وان القول المأثور « من ليس معنا فهو علينا » قول فاسد لا يؤيده الواقع ولا تبرهن على صحته التجارب.

ويجب أن نقف هنا قليلا لنقول إن العرب الذين يتكلم عنهم الكاتب ويظن انهم

اكتشفوا البلاد الاميركية ، هم سكان شبه الجزيرة العربية . لان البلاد التي ينطق أهلها الضاد في الوقت الحاضر بلدان مستعربة جمعها والعرب الأصلاء مصير سياسي واحد ردحاً من الزمن بعد الاسلام ، ولا يزال يجمعها حتى الآن مصير لغوي وديني واحد . وبعد هذا نبادر الى القول أن العرب لم يعرفوا أميركا قبل أبناء الغرب . وترتكز حجتي على الأسباب الآتية.

ان العرب شعب غير بحار . ويعود السبب في ذلك الى طبيعة أراضيهم الصحراوية وما ولدت في نفوسهم من السلائق البدوية . وما زالت الصحراء منذ أقدم العصور ، ولن تزال ، منافية لكل ثقافة عمرانية ولكل صناعة معقدة تتطلب تفكيراً يعلو على التفكير البدائي . ولما كان لكل بيئة مقومات معينة ، فان هذه الخصائص تؤثر في أعمال الانسان وتوجهه توجيهاً ملائماً لطبيعة الأرض التي يعيش عليها بما تقدم له من وسائل العمل أو تحرمه منها. فالأراضي الصحراوية لا تقدم للانسان الوسائل اللازمة لبناء السفن ، كالأخشاب مثلاً ، التي تؤخذ من الغابات . وأين أماكن الغابات في شبه الجزيرة العربية ؟ وأين المدن التي بناها العرب على شاطىء البحر ، قرب الخلجان الهادئة ، كي تلجأ اليها السفن . وما من شعب يلتفت الى البحر ويراه بدء امكانيات جديدة ، وينفض يده من السعي على سطح الأرض ، الا عندما يتجلى له أن العمل في البر لا يجديه نفعاً . أما العرب الذين اشتهروا بالقناعة في المأكل لقلة خيرات أرضهم ، وبالتقليل من الثياب لدفء اقليمهم ، فكانوا ولا يزالون ، يتدبرون أسباب حياتهم بيسر ، وذلك مما تدره التجارة من الأرباح والحيوانات والشجر والحروب التي لا تنقطع وما تأتي به من الغنائم أحياناً . ويمكننا أن نستكشف حياة العرب القدامى من خلال حياة العرب المعاصرين لأن التطورات التي تمر بالجماعات البشرية لا تؤثر فيهم تأثيراً يستأصل كل سلائقهم الموروثة ويخلقهم خلقاً جديداً . لأن أمواج الحضارة مهما بلغت من الشدة ، تتكسر حدتها قبل أن تغمر فيافي الصحراء . ولأن العرب في وقتنا الحاضر لا يزالون يعيشون فوق البقاع التي أهلت زمناً بأولئك ، ويمارسون نفس الأعمال التي كانوا يمارسونها ، ويتأثرون بطبيعة الاقليم على نحو ما كانوا يتأثرون . فنلاحظ اليوم أن العرب أبعد الناس عن شؤون الملاحة كما أن أكثريتهم الساحقة تقيم في الأماكن النائية عن شواطىء البحار ، لأن فيها متنفساً لهم عن البحر . وينفر العربي من البحر نفوراً يكاد يكون غريزيًّا . وأعتقد أن السبب في ذلك يعود لندرة وجود مجاري المياه الغزيرة في قلب البلاد العربية . ولم يصرف شاعرهم في الاحساس بالخوف من البحر عند ما قال :

ضيز أنا وهو ماء والطين في الماء ذائب

ومما يروى بهذا الصدد أن معاوية لما فكر في بناء أسطول يناجز به أسطول الروم في

البحر المتوسط ، عهد بذلك الى سوريين من عكا وصور وطرابلس . ونحن بحاجة الى القول أن هذا الاسطول كان سوريًّا بأخشابه وفنه وملاحيه وبحارته .

وطبيعة العربي لا تلائم الملاحة بل تناقضها ، لا لما يتوهمه في البحر من خطر محدق واتساع لا نهاية له ، وعمق ليس له قرار ، بل إن لطبيعة البلاد التي ولد وعاش عليها يدًّا في ذلك . فمن المعلوم ان البلاد العربية اقليمها صحراوي ، جاف لشدة الحرارة الناشئة عن قلة المياه والأشجار التي تعمل على تلطيف الجو . أما الاقليم البحري فهو شديد الرطوبة لا يوافق مزاجه مطلقاً . ويذكر المؤرخون ان مناخ سوريا ، ولا سيما دمشق ، بما فيه من رطوبة ناشئة عن المياه الغزيرة ، كان يؤثر في أجسام العرب المعوَّدة على الجفاف ، عند ما كانوا يؤمون سوريا في العهد الاموي ، فيحدث فيها بثوراً ودماميل حتى أصبح عندهم من الأمثال التي تتناقلها الألسن « دماميل الشام وطواعين الجزيرة » . وكان الجند ، حتى أواسط العهد الاموي ، وقد مضى عليهم زمن ليس بيسير في الكنانات القائمة في المدن ، اذا ما أراد القائد مكافأتهم على عمل مستحسن ، سألوه الاذن بالرجوع الى باديتهم . وان امرأة معاوية لم تكتم حنينها الى البادية على الرغم من حياتها الغارقة في الرخاء والهناء في بلاط العاهل الأموي في دمشق فأنشدت تلك الأبيات المشهورة : « وبيت تخفق الأرياح فيه ... » الى آخر القصيدة

فاذا كانت أجسام العرب لم تقوَ على تحمل مناخ سوريا ، وهو جاف نسبيًّا ، فكيف تستطيع أن تتحمل رطوبة البحار والريح الباردة التي تهب من ناحية القطب الشمالي ؟ ! وهل يطيق هؤلاء أن يقضوا أياماً وشهوراً لا يرون خلالها إلاَّ الماء والسماء ؟ وهل يعقل أن تظل سفن شراعية في حالة بدائية الصنعة ، تذهب بها الريح كل مذهب ، أن تظل سائرة في منطقة جولف ستريم الدافئة مسافة ثلاثة آلاف ميل أو تزيد ؟ ومن المشهور في دوائر العلم ان هذا التيار الدافئ ظلَّ مجهولاً لدى البحارة حتى عام ١٥١٣ حيث استرعى أنتباه بحار اسباني .

وهناك مشكلة أخرى تواجهنا ولا نستطيع أن نميل عنها : في أي الموانئ كانت ترسو تلك السفن العربية ، وفي أي البحار تسير ؟ هل تقع هذه الثغور على شاطئ بحر الروم أو البحر الاحمر أو الخليج الفارسي ؟ . ومن الثابت تاريخيًّا ان هواطئ بحر الروم ، بما فيها شاطئ مصر وسوريا ، كانت قبل الفتح العربي مأهولة بأقوام ليسوا عرباً ولا مستعربين . وأين نقاط الارتكاز التي أنشأها العرب ليلجئوا اليها كلما هبت عليهم العواصف أو ليفرغوا ما ينقلون من بضاعة ويأخذوا ما تراكم في عنابرهم من خيرات تلك البلاد على نحو ما كان يفعل السوريون القدماء ، أي الفينيقيون .

وفي الحقيقة اننا نظلم العرب وكل الشعوب القديمة اذا ما أردنا مقارنة عبقريتها البحرية

بعبقرية الفينيقيين . فهؤلاء أسسوا أول أمبراطورية بحرية في العالم القديم، واتخذوا الأهبة التامة والعدة الكاملة لهذا العمل الخطير. فبنوا مدنهم على شواطىء البحار وأنشأوا سلسلة من المراكز على شاطىء المتوسط وجزره . فكانوا لا يكادون يودعون نقطة ارتكاز حتى تطل عليهم أخرى . ما أشبه هذه المراكز بوكالات لشركة عظيمة تتولى بيع ما تحمله السفن الفينيقية وجمع الخيرات التي تنتجها البلاد . وبالرغم من نشاطهم ومهارتهم وتفوقهم في فن الملاحة واستخفافهم بالمتاعب واستهتارهم بالخطر والموت ، لم يفكروا في أحد الأيام أن يجعلوا مركز نشاطهم خارج حوض المتوسط . ولم يذكر المؤرخون إلا محاولة حاولها «حنّون» القرطاجي حول الشاطىء الافريقي ، ويرجحون انهم بلغوا بحر البلطيق.

ومن الغريب ان كتب السير العربية لا تتحدث مطلقاً عن الرحلات البحرية التي قام بها جماعة من العرب القدامى ولا تذكر شيئاً عن تلك الأساطيل . حقاً ، ان العرب كانوا يملكون أسطولاً عظيماً ، وحداته الإبل ، ويقومون برحلات جبارة لكنها على سطح اليابسة عبر الصحاري . وليس في ذلك غضاضة على العرب . فاذا كان قدّر لغيرهم أن يذللوا الأطلسي وغيره من البحار ، فانهم قد ذللوا الصحاري الشاسعة القاحلة ، وكانت قوافلهم لا تنفك تجوب البلاد من قلب الصين والهند شرقاً حتى بلاد الروم غرباً . وان الأفاويه والمجوهرات والحرائر التي بلغت أوروبا وحفزت كولنبس للذهاب الى الهند، قد نقلتها قوافل عربية . بهذا فليعلم العرب . أما ان تناهي باكتشاف لم ينهض أي دليل على صحته، ولم يحدث أثراً ما في حياة البشر وتقلص من رائد جبار أوجد عالماً جديداً، فهذا ما لا يقره وجدان، ولا يجيزه عقل يحسن التقدير والتمحيص.

ومن المعلوم أن كولنبس لما بدأ يتأهب لرحلته تلك ، لم يكن يقصد بلاداً نائية كائنة وراء المحيط ، لا اسم لها ، بلغها في القرون الخالية نفر من العرب أو النورمنديين أو غيرهم من الشعوب ، بل كان يقصد بلاداً حقيقية معينة ، تذوّق خيراتها وعرف الشيء الكثير عنها، وتواترت الروايات عن غرائبها وكنوزها . أما العرب الذين غادروا شواطىء أوروبا الغربية ، منذين السير عبر الأطلسي ، فاذا كانوا ينشدون من وراء هذه المغامرة وأيّ البلاد كانوا يقصدون ؟ هل كانوا يسيرون على هدًى ؟ هل حملوا معهم زاداً يكفيهم مؤونة طريق يعرفون أين تبدأ لكنهم يجهلون أين تنتهي ومتى تنتهي ؟ واننا لا نسأل الآن عن السنة التي عرف العرب فيها أميركة، بل نسأله عن القرن الذي بلغوا به شواطىء ذلك العالم المجهول، وهل كان ذلك قبل الميلاد أم بعده ؟ ! .

واننا الآن نودع الحقبة التي تقدمت ظهور الاسلام حيث لم يكن للعرب نفوذ سياسي

مرموق يتجاوز تخوم الجزيرة العربية ولا دولة مرهوبة الجانب ، ونقفز الى ما بعد الاسلام ونتكلم عن التجارة في زمن الدولة الاسلامية التي كانت تمتد من تخوم الصين حتى الأطلسي . وهذه الفترة من الزمن هي الفترة المثلى للملاحة العربي أن يعمل ويتجر ويكتشف . ولا يجوز أن نقارن بين قوة الدولة الاسلامية وقوة القبائل العربية قبل أن يجمعها الاسلام .

الدكتور قسطنطين زريق ، أحد أساتذة التاريخ الشرقي في جامعة بيروت الأميركية ، بحث قيم عن التجارة الاسلامية أقتطف منه ما يتعلق بخطوط المواصلات البحرية والبرية . إن أهم الموانىء في زمن الدولة الاسلامية على الخليج الفارسي هي : البصرة ، الأبلة ، سيراف ، مسقط . منها تخرج السفن الصينية والمراكب العربية ، وعبر مضيق هرمز ، فتقسم الغربي من الهند ، فالساحل الجنوبي المعروف ببلاد الملبار ، فمضيق سرنديب ، فجزر الهند الشرقية ، فالقفو على شواطىء الصين . ويرجح أنهم بلغوا اليابان أو شبه جزيرة كوريا . وهناك طريق فرعية كانت تدور حول بلاد العرب فتمر بموانىء ظفار فعدن فجدة فعيذاب على الشاطىء المصري . وأحياناً كانت تقلع بعض القوافل من عدن فزيلع على شاطىء الحبشة ، فمقشكر التي كانت تعرف عند العرب بجزيرة الواقواق . ويستطيع القارىء أن يلاحظ أن هذه السفن في سيرها كانت تسير محاذية الشاطىء ، تحاذر أن تبتعد عن البر خوفاً من الضلال الذي ينتهي بالموت غالباً . هذه هي الطرق الرئيسية للتجارة الاسلامية ، فهل لا يزال الأب مصراً على قوله ان العرب بلغوا أميركا عن طريق اوربا ، بعد ما عرفنا المدى الذي بلغته هذه السفن في أعظم رحلاتها ، وذكرنا الشواهد والأدلة التي تدحض هذا الزعم ؟

ولا بدّ من الملامة وجيزة ، اتماماً للفائدة ، بالتجارة البرية عند العرب قبل الاسلام وبعده

ان التجارة أشرف حرفة في نظر العربي . فيقول استرابون الجغرافي اليوناني « العرب جميعهم أهل تجارة » ويتداول أهل مكة قبل الاسلام هذا القول المأثور « من لم يكن تاجراً فليس بشيء » . وكانت التجارة العربية تجري بين المدن الآتية : مكة ، تدمر ، البراء ، سبأ ، وكان لقريش رحلتان احداهما لليمن والأخرى للشام . أما في زمن الدولة الاسلامية فقد طالت هذه الخطوط التجارية وتفرعت حتى عمت سائر الأقطار التي دانت لحكم العرب . فأصبح بمكنة القوافل أن تتنقل آمنة من حدود الصين حتى بلاد الروم . وذكر الدكتور زريق في بحثه حديثاً ورد في كتاب « حديقة الورد » للشاعر الفارسي سعدي : « كنت أعرف تاجراً له قافلة كبيرة من الجمال وحاشية من المماليك والخدام ، أضافني ذات ليلة في منزله في جزيرة كيش ، وظل طول الليل يتكلم عن تجارته وأعماله الى أن قال : يا سعدي اني أرغب في القيام بسفرة تجارية أخيرة أتمها واعتزل التجارة . قلت : وما هي هذه السفرة ؟ قال : أحمل كبريت

فارس الى الصين وأجلب بخار الصين الى بلاد الروم ، فأستبدل به هناك أقمشة حريرية وأنقلها من بلاد الروم الى الهند ، وأعود بفولاذ الهند الى حلب ، فأحمل زجاج حلب الى اليمن ، وأرجع أخيراً بثياب اليمن الى فارس . فاذا وصلت الى وطني بسلام ، اعتزلت التجارة الأجنبية والأسفار البعيدة » اه . وهناك طرق برية أخرى تسير وتتفرع عبر افريقيا وهي : (١) الطريق الشمالية ، تسير من مصر ، فالمغرب ، فالأندلس . (٢) الطريق الشرقية ، من مصر ، الى النوبة ، فبلاد الحبشة . (٣) الطريق الغربية من النوب عبر الصحراء الكبرى فبلاد النيجر .

نستنتج مما سلف ان التجارة الاسلامية ابان ازدهارها اتخذت سوقاً لها قارتي آسيا وأفريقيا والقسم الشرقي من أوروبا الذي يتاخم البلاد الاسلامية ، وأن التجارة البحرية بلغت ذروة نشاطها على شواطىء الهند وجزء من الصين والشاطىء الافريقي .

أما الاستدلال اللغوي من لفظتين أو أكثر تشبهان ألفاظاً عربية فحجة ضعيفة غاية الضعف . من المؤكد ان العرب لا يعرفون التمساح معرفة حقيقية لأن الأنهار معدومة في شبه الجزيرة العربية . ولماذا أطلق العرب على هذا الحيوان اسم التمساح ولم يطلقوا عليه إحدى هاتين اللفظتين القاطور أو قرمان ؟ فهل خصوها بالأجانب وخصوا الثانية بلفظة التمساح ؟[1] . ومن المعلوم ان الدخيل على بلاد جديدة لا يطلق على ما يرى مما ليس له به عهد أسماء من عنده . بل يدعوها بالأسماء التي يسمعها من أفواه سكان تلك البلاد . فالأجانب الذين يفدون الى بلادنا ويشاهدون أشياء لا مثيل لها في بلادهم من مأكل أو مشرب أو ملبس أو أثاث ، لا يخطر لهم أن يرتجلوا أسماء جديدة بل يلفظونها كما اعتاد السوري أن يلفظها بلسانه العربي . فالعباءة والبرنس والطربوش والديوان والقهوة والبرغل والكبة ، تسربت الى آدابهم بلفظها العربي . فكيف تسنى للعرب أن يقفوا موقف الأستاذ بين هنود أميركة ويقولوا لهم : « انكم لا تعرفون شيئاً ، ان هذا الحيوان لا يسمى كذا ، بل انه يدعى بالقاطور أو القرمان ! ! »

أما ان كل كلمة قد اعتمرت بالألف واللام أصبحت عربية الأصل ، فهذا ليس بصحيح . لأن في الفرنسية مثلاً كلمات كثيرة تبدأ بأل ويستحيل أن تكون عربية الأصل . وأن هناك كلمات عربية لا تحصى تسربت الى اللغات الأجنبية لما استبحرت الدولة العربية ، ولا تزال تستعمل كتابةً ولفظاً دون أن تدخلها أل . وعلى سبيل المثال نذكر هذه الكلمات : amiral (أمير البحر) ، azur (أزرق) ، cime (كيمياء) ، magasin (مخزن) ، table (حبل) ، (بارجة) barge وما دام هذا الاتصال قد تم بين البحارة العرب وسكان أميركة الأصليين فاذا

(١) تمساح العربية أصلها من المصرية القديمة « امساح » : المقتطف .

استطاع العرب أن يقتبسوا عنهم من لغة أو صناعة أو غير ذلك من مظاهر الحياة ؟ لأن الشعوب لدى احتكاكها ببعضها ، سواء عن طريق التجارة أو الحرب أو الجوار ، لابدَّ من حصول اقتباس متبادل من جانب الطرفين في شئون شتى لا يقتصر على بعض الكلمات ، بل كثيراً ما يؤدي الى اقتباس من صناعات وفنون وأنظمة حكم وطرق معيشته، كما حصل أثناء الحروب الصليبية بين الافرنج والسوريين، وكما يحصل كلما جرى اختلاط . فقد تعلَّم كثيرون منهم اللغة العربية وذلك لكي يتمكنوا من التعامل مع السوريين في المتاجرة، والتفاهم معهم في كثير من المناسبات . كما أن بعض السوريين اقتبسوا لغات أجنبية . وقد أتاحت هذه الحرب للافرنج أن يحذقوا بعض الصناعات السورية كصناعة الكرّ والورق وتربية دود القز والاقمشة والأصباغ ...

وان اتساع التجارة وازدهارها عند العرب قبل الاسلام ، أتاح لهم أن يقتبسوا مفردات كثيرة من الشعوب التي اختلطوا بها كالنبط والاحباش والفرس والسريان والروم ، وعربوا هذه الالفاظ ونطقوا بها نطقاً خلع عنها سحنتها وأكسبها لهجة عربية صرفة . ولا بدَّ من أن تكون هذه الشعوب التي ذكرناها قد أخذت الكثير من الألفاظ العربية . وأرى أن وجود ألفاظ من أصل أجنبي في صلب اللغة العربية ، دليل على حيوية الشعب العربي ونشاطه . انه دليل على ان ذلك الشعب لم يعش منكمشاً في بقعة منعزلة عن المعمور بل كسر النطاق التي ضربته حوله الحواجز الطبيعية وخرج من عزلته وانه لم يعش منفرداً لا يعرف العالم ولا العالم يعرفه. واذا كان قدّر للعرب أن يبلغوا أمريكا، فلماذا لم نرَ في لغتنا كلمة واحدة تعود في أصلها الى أصل أمريكي ؟ ولماذا لم يجد الروّاد الأولون الذين ارتادوا تلك الاصقاع شيئاً ينسب الى العرب ؟ بينما نرى الملاّحة الفينيقيين تركوا لسكان حوض البحر المتوسط ثروة لا تُقدَّم ولا تُدثر : هي الابجدية . هذا عدا التماثيل الكثيرة المصنوعة من الخشب والعاج أو الحجر والآنية الفخارية أو المعدنية . فكانوا بمثابة قنطرة تصل الشرق بالغرب .

وأثبتت المباحث أن ما من أحد من شعوب العالم العربي قدر له أن يدخل أمريكا قبل منتصف القرن التاسع عشر . فيذكر الدكتور فيليب حتّي انه عثر على كتاب يصف رحلة شاب سوري اسمه انطونيوس الشملاني دخل الولايات المتحدة عام ١٨٥٤ وتوفي عام ١٨٥٦ وقد أقام له أصدقاؤه الأمريكيون نصباً من الرخام كتبوا عليه تحت اسمه «ولد في جوار بيروت (سوريا) في ٢٢ اغسطس ١٨٢٧ وتوفي في نيويورك ٢٢ اغسطس ١٨٥٦ م . فيكون هذا الشاب أول مهاجر سوري الى أمريكا الشمالية . ولا يبعد أن يكون أول مهاجر من بلاد عربية وطىء أرض القارة الأمريكية . مايتا (سوريا) الياس يعقوب

النقابة والنقابية

Syndicate and Syndicalism.

النقابة (١) جماعة من أصحاب رءوس الأموال أو رجال المالية، يؤلفون وحدة غرضها القيام بمشروع يحتاج الى مال كثير أو موارد عظيمة ، حتى يخرج الى حيز الفعل ، وبخاصة مشروع يرمي الى السيطرة على سوق حاجة من الحاجيات . (٢) بمعنى أوسع : هي طائفة من الناس تتألف للقيام بعمل ما والتوسع فيه ، وبخاصة جماعة غرضها السيطرة على سوق بعض البضائع بأن يستولوا عليها ثم يقومون بالاعلان عنها اعلاناً واسع النطاق، أو السيطرة على مجموعة من الصحف.

(من نقائص هذا النظام ومخاطره الكبرى في المجتمع قوته على الاحتكار وأثره في الترويج . فان نقابة من نقابات الصحف تستطيع أن تخلق من أي كاتب أو مؤلف شخصية عالمية في يوم وليلة ، من غير تقدير حقيقي للقيم والمقاييس العلمية أو الأدبية) ، ونقتل هنا شاهداً نشرته صحيفة « الرأي العام الأميركية (١٦ من فبراير : ١٨٨٩) .

What are called newspaper Syndicates are rapidly extending their field of action. By establishment of offices not only in America, but at Paris, Berlin, Vienna ... they are able at one stroke to confer world-wide fame on any author whose work is at their disposal.

النقابية : (١) حركة قام بها عمال الصناعات ، والغرض منها أن ينقلوا ملكية عُدَد الانتاج والتوزيع ووسائلهما من أيدي أصحابها الى اتحادات العمال ، حتى يعود النفع المادي برمته على العمال وحدهم ، مترسلين الى ذلك بالاضراب العام . وقد أصبحت قوة النقابة من عوامل القلق في النظام الاجتماعي القائم على الرأسمالية . ونستند الى شاهد ننقله عن البحاثة J. R. Hartley الانجليزي نشره سنة ١٩١٢ ، أفضى فيه بأن النقابية قد تتقنع تحت اسم « الاتحادية الصناعية » فالقطان عنده بمدلول واحد :

Syndicalism, open or barefaced under the name of industrial unionism, is of the ancestral influences in the world of works.

(٢) مذهب اشتراكي وضعه رجال النقابات الفرنسية او اتحادات التجارة ، والاسم الفرنسي Syndicalisme لم يدل أول الأمر على غير معنى الاتحاد التجاري ، ولا يزال هذا المعنى المحدود من دلالات هذا اللفظ الى اليوم . وكانت الفكرة النقابية قبل الحرب العظمى الأولى ، ذات أثر بالغ في نظام الاجتماع ، ولكنها اندمجت بعد في مذهب الحزب الشيوعي وما عداه من المذاهب والجمعيات. والاصطلاح إما أن يدل على مذهب أو نظرية ذات غرض تنظيمي ، وإما على الأسلوب الذي يلجأ اليه النقابيون تحقيقاً لمنالبهم . والمذهب النقابي دون كل المذاهب الأخرى المماثلة له يمت بصلة الى طبقة العامة Proletaria ، فهو كما وصفه بعض الكتاب « اشتراكية طبقة العمال » Le Socialisme Ouvrier على العكس من ضروب الاشتراكية الأخرى التي يبشر بها أصحاب الطبقة الوسطى أي المفكرون Intellectuals : والنقابي Syndicalist ، هو من يقول بالنقابية .